لم تقصد قومهم وان قالوا لحقا لم تكذبوهم اي فان هذا ادعى الي الانصاف وانفى
للخلاف ولما لم يكن هذا جامعا للفريقين اتبعه بما يجمعه بقوله تعالى والهنا
والهكم واحد اي لا اله لنا غيره وان ادعى بعضكم عزيرا والمسيح ونحن له
اي خاصة مسلمون اي خاضعون منقادون اتم انقياد فيما يامرنا به
بعد الاصول من الفروع سوا كانت موافقة لفروعكم كالتوجه بالصلاة
الي بيت المقدس او ناسخة كالتوجه الي الكعبة ولا نتخذ الاحبار و
الرهبان اربابا من دون الله فناخذ ما شرعوه لنا مخالفا لكتابه
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وكذلك اي ومثل ذلك الانزال
الذي انزلناه الي انبيائهم من التوراة وغيرها انزلنا اليك الكتاب
اي القران مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله تعالى
فالذين اتيناهم الكتاب اي التوراة كعبد الله بن سلام وغيره يؤمنون
به اي القران ومن هولاء اي اهل مكة او ممن في عهده صلى الله عليه وسلم
من اهل الكتابين من يومن به وهم مومنوا اهل مكة واهل الكتابين
وما يجحد اي لا يومن قال قتادة والجحود انما يكون بعد المعرفة باياتنا
اي التي جاوزت اقصى غايات العظمة حتى استحقت الاضافة
الينا الا الكافرون اي اليهود ظهر لهم ان القران حق والجاي به محق
وجحدوا ذلك بعد التقرير لهم بما هم عليه يعني انكم امنتم بكل شي او منزم
عن المشركين بكل تفضيله الامة المسلمة الواحدة وبانكارها تلتحقوا
بهم وتعطلوا ثمرتها بكم فان الجاحد باية غير كافر وما اي انزلنا
اليك والحالة انك ما كنت تتلو اي تقرا اصلا من قبله اي هذا الكتاب
الذي انزلناه اليك واكد استغراق الكتاب بقوله تعالى من كتاب
اصلا ولا تخطه اي تجدد وتلازم خطه وصور الحظ واكده بقوله
بيمينك فان قيل ما فائدة قوله بيمينك اجيب بانه ذكر اليمين التي
هي

١٥٩

هي اقوى الجارحتين وهي التي يزاول بها الخط زيادة تصوير لما نفى عنه
من كونه كاتبا الا ترى انك اذا قلت في الاثبات رايت الامير يخط هذا الكتاب
بيمينه كان اشد لاثباتك انه تولى كتبه فكذلك النفي وفي ذلك اشارة
لا تحدث الريبة في امره لعاقل الا بالمواظبة القوية التي ينشا عنها
ملكة فكيف اذا لم يحصل اصل الفعل ولذلك قال تعالى اذا اي لو
كنت ممن يخط ويقرا لارتاب اي شك المبطلون اي اليهود فيك
وقالوا الذي في التوراة انه امي لا يقرا ولا يكتب او لارتاب
مشركوا مكة وقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وكتبه
بيده فان قيل لم سماهم مبطلين ولو لم يكن اميا وقالوا ليس بالذي
نجده في كتبنا لكانوا صادقين محقين ولكان اهل مكة ايضا على حق
في قولهم لعله تعلمه او كتبه بيده فانه رجل كاتب قاري اجيب
بانه سماهم مبطلين لانهم كفروا به وهو امي بعيد من الريب فكانه
قال هولاء المبطلون في كفرهم به لو لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب
فحين ليس بقاري ولا كاتب فلا وجه لارتيابهم وايضا ساير الانبيا لم
يكونوا اميين ووجب الايمان بهم وما جاوا به لكونهم مصدقين من
جهة الحكيم بالمعجزات فهب انه قاري كاتب فما لهم لم يومنوا به من
الوجه الذي امنوا منه بموسى وعيسى على ان المنزلين ليس بمعجزين
وهذا المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث لم يومنوا وهم امي مبطلون
حيث لم يومنوا وهو غير امي وليس ثم مكان التعديد ولكنه لا ريب لهم اصلا
ولا شبهة لقولهم انه باطل قال تعالى بل هو اي القران الذي جئت
به وارتابوا فيه فكانوا مبطلين كذلك على كل تقدير ايات اي دلالات
بينات اي واضحات جدا في الدلالة على صدقك في صدور الذين
اوتوا العلم اي المومنين يحفظونه فلا يقدر احد على تحريف شي منه

Copyright © King Saud University